



«قناة الصبية – الجون» (2.2)

بقلم : فيصل الزامل

في عام 1959 طرحت في الكويت فكرة شق قناة صناعية تمشي في مسار الطريق الدائري الخامس - الآن - وتربط مياه الخليج من جهة السالمية مع مياه الجون بممر مائي يسمح بمرور سفن صغيرة للنقل ولإقامة مرافق على ضفتي تلك القناة، وأيضا للتخفيف من الجفاف الصحراوي في حزام المناطق الحضرية، وهو مصطلح فني يراد به المناطق العمرانية (وهنا أتذكر ورطة معلق رياضي سمعته يتحدث في الإذاعة في إحدى المناسبات الرياضية عن ترتيب الفرق حسب المراحل «العمرية» كانت العبارة المكتوبة أمامه المراحل «السنية».. توقف قليلا، غرز، كح، تلعثم، قطة ثاني.. وكمل القراءة!)، المهم، لم يتم تنفيذ مشروع القناة الكويتية، ولكن - بعد 60 سنة - لاتزال هناك فرصة لتنفيذها، بشرط أن تتوافر همم كبيرة، فنحن الآن بالنسبة لمنطقة الصبية كأننا في فترة الستينيات، حيث لم تبدأ في الشمال حركة المشاريع الشاملة، وإذا أردنا انقاذ مياه الجون من الموت البطيء، فإن «خور» الصبية الفاصل بينها وبين جزيرة بوبيان يمكن أن يغذي «قناة» اصطناعية تبدأ من أعلى الخور وصولا الى نقطة مختارة في غرب الجون لتغذي حركة التيارات المائية التي تتدفق حاليا ببطء شديد الى الجون قادمة من خور الصبية عبر البحر، ستتحول الى نشطة بسبب الطريق المختصر وربما منسوب الأرض المرتفع، وهي من نفس طبيعة المياه التي تدور في الجون، بالطبع الأمر يحتاج الى دراسة بيئية دقيقة، بل قد لا تكون الفكرة صائبة، وقد تكون كذلك، فإذا ثبتت سلامتها فلك أن تتخيل تأثيرها على المخطط العمراني في منطقة بكر لاتزال في مرحلة التخطيط.

لقد كتبت مقالا عام 1976 بعنوان «قرية الصبية» كنت أتمنى فيه أن يربطنا بالصبية جسر معلق، وهم يقتربون اليوم (...). من مرحلة تنفيذ الجسر، والمرجو ألا تنتظر الكويت 36 سنة أخرى للاقتراب من فكرة شق قناة اصطناعية في الصبية فلا تقترب (...). من تنفيذها إلا في عام 2048، أو ربما لا تقترب نهائيا لأننا سنتأخر الى أن تنفذ مشاريع - كما في الدائري الخامس والمناطق المحيطة به - بما لا يسمح بشق تلك القناة بعد 30 سنة.

طبعا سيتحدث كثيرون عن «احنا وين.. وانت وين.. والله تحلم»، ماشي، حتى الحلم صار ممنوع؟

عموما، أتيح لي قبل أكثر من شهر أن أتجول بسفينة سياحية في كوبنهاغن عبر قناة اصطناعية تشق العاصمة بشكل مدروس عبر أحيائها السكنية، ومن تحت جسور تربط بين أسواقها، وشاهدنا سفنا أخرى صغيرة للنقل الخفيف بين أجزاء المدينة، وبالطبع لا تسبب السفن الصغيرة تلوثا يماثل تلوث سيارات النقل الضخمة، وبعد أن وصلنا الى البحر المفتوح عدنا أدراجنا، عرفنا المرشد بمرافق تلك المدينة الجميلة التي يفصلها عن السويد مضيق بحر البلطيق بعرض 30 كيلومترا فقط، وقد تم حفر قناة أسفل البحر بما يسمح بمرور السفن، الى جزيرة في وسط الطريق ثم تحول المسار الى جسر معلق يعبر بقية المسافة الى السويد، وبالنظر الى أن الجزء السويدي بعيد عن عاصمة تلك الدولة فقد حفزت كثيرا من الدنماركيين للسكن في الجانب السويدي الرخيص بالمقارنة مع كوبنهاغن والانتقال يوميا باستخدام القطار الذي وفر استخدام 23 ألف سيارة كانت ستعبر كل صباح ومساء لنقل الناس، مما خفض التلوث ووفر الطاقة، وقد تأخر تنفيذ هذا النفق والجسر 15 سنة بسبب التخوف من الآثار البيئية وبعد التنفيذ الناجح ثبت أنه خدم البيئة وليس العكس.

نعم، مثل هذه المشاريع الاستراتيجية تستغرق وقتا، وتتعرض لمقاومة وصعوبات، المهم ألا يفتر ولا يضعف من يتحمل المسؤولية، يدافع ويتابع، وبقدر همم هؤلاء تترقى الأمم، أو تتراجع، في العمارة وغيرها من مختلف جوانب الحضارة.